وقوبل السوء بالرحمة لأن المراد سوء خاص وهو السوء المجعول عذابا لهم على معصية الرسول صلى ا عليه وسلم وهو سوء النقمة فهو سوء خاص مقدر من ا لأجل تعذيبهم إن أراده فيجري على خلاف القوانين المعتادة .

وعطف (أو أراد بكم رحمة) على (أراد بكم) المجعول شرطا يقتضي كلاما مقدرا في الجواب المتقدم فإن إرادته الرحمة تناسب فعل (يعصمكم) لأن ا لرحمة مرغوبة . فالتقدير : أو يحرمكم منه إن أراد بكم رحمة فهو من دلالة الاقتضاء إيجازا للكلام كقول الراعي : .

إذا ما الغانيات برزن يوما ... وزججن الحواجب والعيونا تقديره : وكحلن العيون لأن العيون لا تزجج ولكنها تكحل حين تزجج الحواجب وذلك من التزين .

(ولا يجدون لهم من دون ا وليا ولا نصيرا [17]) عطف على جملة (قل من ذا الذي يعصمكم) أو هي معترضة بين أجزاء القول والتقديران متقاربان لأن الواو الاعتراضية ترجع إلى العاطفة . والكلام موجه إلى النبي صلى ا عليه وسلم وليس هو من قبيل الالتفات . والمقصود لازم الخبر وهو إعلام النبي E ببطلان تحيلاتهم وأنهم لا يجدون نصيرا غير ا وقد حرمهم ا النصر لأنهم لم يعقدوا ضمائرهم على نصر دينه ورسوله . والمراد بالولي : الذي يتولى نفعهم وبالنصير : النصير في الحرب فهو أخص .

قليلا إلا البأس يأتون ولا إلينا هلم لإخوانهم والقائلين منكم المعوقين ا يعلم قد) A E [18] أشحة عليكم فإذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون إليك تدور أعينهم كالذي يغشى عليه من الموت فإذا ذهب الخوف سلقوكم بألسنة حداد أشحة على الخير) استئناف بياني ناشئ عن قوله (من ذا الذي يعصمكم من ا) لأن ذلك يثير سؤالا يهجس في نفوسهم أنهم يخفون مقاصدهم عن رسول ا صلى ا عليه وسلم فلا يشعر بمرادهم من الاستئذان فأمر أن يقول لهم (قد يعلم ا المعوقين منكم) أي فا ينبئ رسوله بكم بأن فعل أولئك تعويق للمؤمنين . وقد جعل هذا الاستئناف تخلصا لذكر فريق آخر من المعوقين .

و (قد) مفيد للتحقيق لأنهم لنفاقهم ومرض قلوبهم يشكون في لازم هذا الخبر وهو إنباء ا رسوله E بهم أو لأنهم لجهلهم الناشئ عن الكفر يظنون أن ا لا يعلم خفايا القلوب . وذلك ليس بعجيب في عقائد أهل الكفر . ففي صحيح البخاري عن ابن مسعود " اجتمع عند البيت قرشيان وثقفي أو ثقفيان وقرشي كثيرة شحم بطونهم قليلة فقه قلوبهم فقال أحدهم : أترون أن ا يسمع ما نقول ؟ قال الآخر : يسمع إذا جهرنا ولا يسمع إذا أخفينا . وقال الآخر : إن كان يسمع إذا جهرنا فإنه يسمع إذا أخفينا فأنزل ا تعالى (وما كنتم تستترون أن يشهد

عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم أن ا لا يعلم كثيرا مما تعملون) . فللتوكيد بحرف التحقيق موقع .

ودخول (قد) على المضارع لا يخرجها عن معنى التحقيق عند المحققين من أهل العربية وأن ما توهموه من التقليل إنما دل عليه المقام في بعض المواضع لا من دلالة (قد) ومثله إفادة التكثير وتقدم ذلك عند قوله تعالى (قد نرى تقلب وجهك في السماء) في سورة البقرة وقوله تعالى (قد يعلم ما أنتم عليه) في آخر سورة النور .

والمعوق : اسم فاعل من عوق الدال على شدة حصول العوق . يقال : عاقه عن كذا إذا منعه وثبطه عن شيء فالتضعيف فيه للشدة والتكثير مثل : قطع الحبل إذا قطعه قطعا كبيرة (وغلقت الأبواب) أي أحكمت غلقها . ويكون للتكثير في الفعل القاصر مثل : موت المال إذا كثر الموت في الإبل وطوف فلان إذا أكثر الطواف والمعنى : يعلم ا الذين يحرصون على تثبيط الناس عن القتال . والخطاب بقوله (منكم) للمنافقين الذين خوطبوا بقوله (لن ينفعكم الفرار) .

ويجوز أن يكون القائلون لإخوانهم هلم إلينا هم المعوقين أنفسهم فيكون من عطف صفات الموصوف الواحد كقوله : .

" لى الملك القرم وابن الهمام